

تحليل نص جون لوک الهوية والشعور

مجزوءة الوضع البشري:

الخور الأول: الشخص والهوية:

تحليل نص جون لوک الهوية والشعور:

الهوية والشعور

«لكي نهتدي إلى ما يكون الهوية الشخصية لابد لنا أن نتبين ما تحمله كلمة الشخص من معنى، فالشخص فيما أعتقد، كائن مفكر عاقل قادر على التعلق والتتأمل، وعلى الرجوع إلى ذاته باعتبار أنها مطابقة لنفسها، وأنها هي نفس الشيء الذي يفكر في أزمنة وأمكنة مختلفة، ووسيلته الوحيدة لبلوغ ذلك هو الشعور الذي يكون لديه عن أفعاله الخاصة، وهذا الشعور لا يقبل الانفصال عن الفكر، بل هو فيما يبدو لي، ضروري وأساسي تماماً بالنسبة للتفكير، مادام لا يمكن لأي كائن [بشري]، كيما كان أن يدرك إدراكاً فكريّاً دون أن يشعر أنه يدرك إدراكاً فكريّاً.

عندما نعرف أننا نسمع أو نشم أو نتنبّوأ أو نحس بشيء ما أو نتأمله أو نريده، فإنما نعرف ذلك في حال حدوثه لنا، إن هذه المعرفة تصاحب على نحو دائم إحساساتنا وإدراكاتنا الراهنة، وبها يكون كل واحد منا هو نفسه بالنسبة إلى ذاته، وفي هذه الحالة لا نأخذ في الاعتبار ما إذا كانت الذات نفسها تبقى مستمرة في الجوهر نفسه أو في جواهر متعددة، إذ لما كان الشعور يقترن بالفكرة على نحو دائم، وكان هذا هو ما يجعل كل واحد هو نفسه، ويتميز به من ثم عن كل كائن مفكراً آخر، فإن ذلك هو وحده ما يكون الهوية الشخصية أو ما يجعل كائناً عاقلاً يبقى دائماً هو هو، وبقدر ما يمتد ذلك الشعور بعيداً ليصل إلى الأفعال والأفكار الماضية، بقدر ما تمتد هوية ذلك الشخص وتتشعب، فالذات الحالية هي نفس الذات التي كانت حينئذ، وذلك الفعل الماضي إنما صدر عن الذات نفسها التي تدركه في الحاضر».

(جون لوک، مقالة في الفهم البشري، الكتاب II فصل 27، فقرة 9 ترجمة إلى الفرنسيّة كوسط، ونشره إميليان نايرت، فران، 1994 ص : (265-264)

تأثير النص:

النص مقتطف من كتاب لوک "مقالة في الفهم البشري"، ويشكل هذا الكتاب مساهمة أساسية في الجواب عن سؤال الفلسفة خلال القرنين 17 و18م، وهو:

كيف يدرك الإنسان ذاته والعالم؟

كيف يبني معرفته؟

وكيف يحافظ على وحدة الذات وبقائها في الزمان؟

ولحل هذه المشاكل يعتمد لوک مفهوم الهوية الشخصية انطلاقاً من الشعور بوصفه قدرة تأملية.

صاحب النص:

جون لوک هو فيلسوف تجربى ومحرك سياسى إنجلزى، ولد في عام 1632 في إقليم Somerset، وتعلم في مدرسة وستمنسر، ثم في جامعة أوكسفورد، ولقد لعب دوراً كبيراً في الأحداث السياسية التي عرفتها إنجلترا ما بين سنة 1660 و1680م، كما أن علاقة لوک باللورد آشلي لعب دوراً كبيراً في نظرياته السياسية الليبرالية، ولقد كان اللورد آشلي يتمتع بنفوذ كبير في إنجلترا إذ كان

يُمثل المعالم السياسية لرؤوس الأموال التجارية في لندن، وتحت تأثير اللورد آشلي كتب لوک في عام 1667 مقالاً خاصاً بالتسامح راجع فيه أفكاره القديمة الخاصة بـ إمكانية تنظيم الدولة لكل شؤون الكنيسة.

الإشكال:

كيف يجعل الشعور الشخص ذلك الكائن المفكر قادر على التعقل والتأمل حيث ما وجد في أي زمان ومكان؟

المفاهيم:

الهوية: مفهوم فلسي يدل على هوية شيء أو الشخص، أي ما يتعلق بجاهيته وطبيعته أي جوهره، ولكل شخص هويته قد تتحدد في عقله وفكره أو ثقافته (اللغة، الدين ...).

الذات: مصطلح فلسي يرتبط بالأنا الوعي والمفكر، ويدل على الشخص أو الوعي بالذات.

الجوهر: جوهر الشيء يعني ما هو ثابت فيه، وما هو ثابت لا يتغير في الكائن.

الأطروحة:

إن الشخص حسب جون لوک هو ذلك الكائن المفكر والعاقل قادر على التعقل والتأمل، وذلك عن طريق الشعور الذي يكون لديه عن أفعاله الخاصة وبشكل مستمر دون حدوث أي تغير في جوهر الذات، فاقتصر الشعور بالتفكير على نحو دائم هو ما يكسب الشخص هويته ويجعله يبقى دائماً هو هو، باعتباره كائناً عاقلاً يتذكر أفعاله وأفكاره التي صدرت عنه في الماضي وهو نفسه الذي يدركها في الحاضر.

الأفكار الأساسية:

✓ الشخص كائن مفكر قادر على التعقل والتأمل.

✓ إن ذات الشخص مطابقة لنفسها وهي نفس الشيء الذي يفكر في أزمنته وأمكنة مختلفة.

✓ الشعور هو ماهية الشخص، وهذا الشعور لا يقبل الانفصال عن الفكر.

✓ إن الذات المفكرة تدرك الأفعال التي صدرت عنها في الماضي والحاضر.

الحجاج:

التفسير: عند ما نعرف ... فإننا نعرف ...

النبي: هذا الشعور لا يقبل الانفصال ...

التعريف: الشخص هو كائن مفكر وعاقل ...

اعتماد بنية مفاهيمية قوية: الشعور، الجوهر، الذات ...

الاستنتاج:

الشخص كائن مفكر يعقل ذاته وأفعاله مهما تغيرت الظروف وتواتت الأزمان، وعن طريق الوعي يكون مسؤولاً مسؤولية قانونية عن كل ما يصدر عنه من أفعال. من هنا فأساس هوية الشخص حسب لوک هو الشعور الذي يجعل الإنسان يحرك ذاته ويبني معرفته بذاته على نحو دائم فيصبح الشخص إثراً لها هو هو رغم ما يلحقه من تغير.

قيمة النص وراهننته:

تكمّن قيمة النص في جعل قيمة الشخص لا تخرج عن كونه كائناً عاقلاً ومفكراً، فالإنسان في كل زمان ومكان قادر على تعقل العالم وتأمل مجتمعه، هكذا فإنّ الإنسان العصر الراهن لازم عليه أن يتعقل وجوده أكثر وأن يتعقل ما يصدر عنه من سلوكيات وأفعال قد تكون أعنف للإنسانية جمّعاً وقد تكون عكس ذلك أفعال مدمرة للوجود الإنساني كأفعال العنف والإرهاب والحرروب والتلوّث ...

استغلال معطيات النص للإجابة على الإشكال المطروح:

هوية الشخص تكمّن في كونه ذاتاً عاقلةً ومفكرةً وشاعرةً (معنى الشعور).